محاضرات مادة الفكر السياسي الإسلامي المعاصر/المرحلة الرابعة/ قسم العلوم السياسية[1]

أ.د.هادي مشعان ربيع

عنوان المحاضرة : السلطة في الفكر الإسلامي المعاصر

.....

مفهوم السلطة

تعد السلطة السياسية ركن من اركان الدولة ، وحجر الزاوية بالنسبة لكل تنظيم سياسي ، وتكمن حقيقها في اعتقاد المحكومين انها قادرة على توفير ما يحتاجون اليه من أمن مادي ونفسي ، على تنوع صور الامن وتعددها ، واذا كانت السلطة تعني القدرة على حكم الاخرين وانفاذ الامر ، فان تلك السلطة تعتمد على عوامل نفسية واقتصادية واجتماعية ان جانب اعتمادها على القوة المادية . وفي الفكر الغربي تعددت الاراء حول تحديد مدلول السلطة، فينما ذهبت الاراء الاجتماعية في تحديد المصطلح الى البحث عن مايتلائم مع السلطة كالقدرة والنفوذ والقوة والسلطان ، انطلقت الطروحات القانونية والسياسية من اعتبار السلطة ظاهرة طبيعية وانها ضرورية للافراد ، ومبعث هذه الضرورة المهام الوظيفية التي يمكن ان توفرها لهم السلطة باعتبارها تنظيم اجتماعي .

واذا انتقلنا الى دراسة الفكر الاسلامي المعاصر للسلطة ، سنشخص قلة الطروحات النظرية المرتبطة ببيان الفهم الاسلامي لها كالية تحتمها الضرورة الاجتماعية ، وتطرقت بعض الاراء للسلطة وحاولت تعريفها من خلال اقتباس معناها من الثقافة السياسية الغربية ، فتارة

---

١ - مصادر المحاضرة:

١- ابراهيم محمد زين ، السلطة في فكر المسلمين ، (الخرطوم : الدارالسودانية للكتب ، ١٩٨٣) ، ص١٧

٢- محمد المبارك ، نظام الاسلام ، الحكم والدولة ، (طهران : رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية ، ١٩٩٧ ، ص١٣٧-١٣٨

- أمل هندي كاطع ود.خليل مخيف الربيعي، الفكر السياسي الاسلامي المعاصر، بيروت ، دار السنهوري، ٢٠١٩.ص ص١٨-٢٤.

يطلقونها على الحكومة وكانها لفظة مرادفة لها ، فيعرفونها بانها " الحكومة الاسلامية الشرعية" ، وهذا التعريف يتجاوز الفرق المفاهيمي بين الحكومة والسلطة فالاولى هي الاداة بينما الثانية هي فعل تلك الاداة .

وتارة اخرى يراد فون بينها وبين الدولة فعند الحديث و عن ضرورة الدولة تقدم ادلة على ضرورة السلطة واحياناً يجري الحديث عن السلطة ، والمقصود هو الدولة وربما هذا ناجم من ان الاسلام لم يول اهتماماً كبيراً للدولة بقدر اهتمامه بالسلطة لانها عماد بقاء الدولة اولاً ، ولان المسلمين تنازعوا حول السلطة ولم يهتمو بالدولة ، اما لكونها ليست واضحة المعالم من الناحية الواقعية ، او لانها نتيجة حتمية لوجود السلطة .

وعرف البعض السلطة بانها " البنية السلطوية للامة والتي توجه العقل السياسي وتحدده وفق منظومة المبادى السياسية الاسلامية.

أو انها " القدرة على الفعل النابع على مقتضي النظر الشرعي في الاسلام". ويمكن القول ان السلطة اسلامياً تعني القدرة التي تمتلكها الهيئة القائمة على ادارة المجتمع وتنظيمه والتي تقوم على رضا الافراد وتوجيه الجماعة وفق قواعد المرجعية الشرعية ، وعلى هذا الاساس تمنح الحقوق وتفرض الواجبات وبالشكل الذي يضمن تحقيق مصالح الافراد من جهه، ومقتضيات الشرع من جهته اخرى ، فميزة السلطة الاسلامية انها خاضعة للشرع الذي يحدد لها الدور والفاعلية ، وانها لاتخضع مادياً ولامعنوياًلاية سلطة اخرى وهذا مايؤمن لها الاستقلالية .

سمات وخصائص السلطة في الاسلام

يطرح الفكر الاسلامي المعاصر سمات عدة للسلطة تنبق منها وتقترن بها وظائفها ومن هذه السمات:

١- **التكاملية** :ترتكز السلطة في الاسلام الى فكر متكامل ذي مبادى وغايات معنية واضحة فهي تتصف بالشمول بحيث لا يمكن فك الارتباط بين جوانب الحياة الروحية والمادية ، كما حددت للسلطة وظائف عدة شملت مجالات الحياة المختلفة من تشريع وتنفيذ وقضاء ، ويبدو ان تحديد الفكر الاسلامي المعاصر لهذه الوظائف مستمداً من رؤيته التكاملية السلطة بناءاً على تكامل الاسلام وشموليته لجوانب الحياة المختلفة.

٢- **العالمية** :ان عالمية التصور الاسلامي للسلطة فرض على السلطة ان تتحرك في ضوء هذا التصور من اجل بناء جسور من العلاقة الوثيقة بين جميع المسلمين في العالم بحيث لاتكون ضيقة التصور او التفكير او التخطيط .

٣- **الغائية** :تنزع السلطة الاسلامية الى ان تكون ذات غاية بالشكل الذي يمكنها من حمل عبء الرسالة والقيام بالدعوة وتتضح غائية السلطة في الاسلام من كونها ضرورة اجتماعية اقتضتها سنن الاجتماع السياسي لاستحالة عيش المجتمعات دون جماعة سياسية . وحاجة الشرعية الى اداة لتنفيذها .

٤- **الوسطية** :السلطة في الاسلام وسطية تجمع بين مصالح الناس في الدنيا والاخرة ، وتوازن في ممارستها بين احتياجات الانسان الروحة والمادية ، وان فلسفتها او المبادى التي تتاسس عليها تتماشى مع هذه الحقيقة .

٥- **المدنية** :فالسلطة الاسلامية مدنية من حيث سيادة (الشرع) او القانون وليست ثيوقراطية كالتي سادت في اوربا خلال القرون الوسطى ، بل هي سلطة مؤسسة وليست شخصية . ويكون التعامل مع الدين على انه يمثل منظومة مرجعية رئيسة للثقافة والمذهبية العامة للمجتمعات الاسلامية فالاسلام عقيدة وثقافة وحضارة ولايمكن اختزاله في دولة او سلطة سياسية .

وبذلك يكون الفكر الاسلامي قد امن بضرورة السلطة باعتبارها من المرتكزات الاساسية للمجتمع البشري ، وهو بهذا يتفق مع التيارات الفكرية الحديثة والمعاصرة ، الا انه امن بضروريتها الشرعية واختلف بذلك من التيارات الفكرية السائدة ،كما ان التصور المطروح للسلطة في الفكر الاسلامي يعارض وصفها بالثيوقراطية على اعتبار ان الاسلام اعطى للامة حق عزل الحاكم ان السلطان اذا ما انحرف من مضمون البيعة ، وان الحكومة في الاسلام بوصفها سلطة عليا تستمد سلطاتها من الشعب بعده ممثلاً عن الله في اختيار الحاكم، ومثل هذين الأمرين لا يتوافران في السلطة الثيوقراطية التي لا يكون فيها للشعب الحق في اختيار الحاكم ولا الحق في عزله في حال الخرافه .

أما شرعية السلطة فقد انقسم الفكر الاسلامي بشانها الى تيارين، يذهب الاول الى اعتبار الشرعية مستمدة من الله تعالى واعطاها بذلك بعداً دينياً ، بينما ينسب التيار الثاني الشرعية الى الامة من خلال وضع اليات معينة تمكن الامة من اضفاء الشرعية على السلطة كالبيعة والشورى وغيرها.